مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/65

ر ت م د: 1112-685x
ر ت م د إ: 2588-2236

المجلد: 16 / العدد: 01 / جـوان 2023
ص ص: 457 ـ 475

المنهج السّياقيّ في التّراث العربيّ اللّغويّ والنّحويّ

The contextual approach in the heritage Arabic linguistic and grammatical

غنيــة تــومي *

جامعـة محمـد خيضـــر

بسكــرة / الجزائـــر

Ghania.toumi@univ-biskra.dz

تاريخ الارسال: 2022/02/01 تاريخ القبول: 2023/05/28 تاريخ النشر: 2023/06/08

الملخص:

لقد تبدّى المنهج السّياقيّ بشكلٍ جليّ في النّتاج المعرفيّ التّراثيّ العربيّ، وعكس لنا رسوخ هذا المبدأ لدى علمائنا القدامى خاصّة منهم اللّغويين والنّحاة؛ فقد تعاملت فئة كبيرة منهم مع النّص بوصفه تركيبا لغويّا، تجسِّد الكلمة مادته الخام التي يضعها المتكلّم في سياق يتلاءم وغرضه في الإنشاء، ويكون لها من الدّلالات بقدر ما لها من الاستعمالات والمقامات، وهذا ما سعت الدّراسة إلى تبيانه وتأكيده، من خلال تتبّع نماذج من متون أهل اللّغة والنّحو، ومقابلتها بما في جعبة السّياقيّين المحدثين.

ليثبت لنا في النهاية أنّ أغلبَ عناصرِ المنهج السِّياقي قد بُحثَت من لدنهم، وطُرِحَت بطريقةٍ أو بأخرى في مصنّفاتهم، ومُدَّت على بساط البحث بصفتها وسيلةً لا غاية، وأنَّ ما وصل إلينا من نتاج لغويّ ونحـويّ ليؤكّـد أسبقيتهـم، وإدراكهـم إيَّـاه أداةً قويـةً لاقتناص المعنى، وإن اختلفوا مع المحدَثين في بسطِهم له على مائدة البحث، من حيث التّقنين والتنظير والتحليل والتطبيق، وهذا أمرٌ بديهيٌّ لاختلاف الأزمنة والأمكنة والمعطيات.

الكلمـات المفتاحيـة: سياق لغوي؛ دلالة؛ لغة؛ نحو.

Abstract:

The contextual approach has clearly appeared in the production of the Arabic heritage, and confirmed to us the existence of this principle for them, especially linguists and grammarians. This is what the study sought to clarify and confirm, by tracing examples from the books of language and grammar people, and interviewing them with what exists in modern contexts, and it

* المؤلف المرسل.

became clear that most of the elements of context theory : linguistic context was present in their works, and how some were presented in their books as a means rather than an end.

The linguistic and grammatical production that has reached us confirms their primacy, their awareness of the contextual approach, and their awareness of it as a powerful tool to reach meaning, even if the methods of studying it with the modernists in terms of theorizing, analysis and application, and this is self-evident due to the different times and places.
Key words: linguistic context; signification; language; grammar

مقدمـة

إنَّ السِّياق أحد الموضوعات المهمّة في تشكّل الوعي لثقافة النّص وحدوده، وتطوير آليات تفسيره وفهمه، واحتواء مجال إدراكه، وضبط الفعل التّواصليّ وتوجيهه، ومن هنا تكمن أهميّة ما يُعرَف بـ" السِّياق" ودوره في تحديد المعنى القصد، وتعيين قيمة الكلمة؛ فمعظم "الوحدات الكلامية اللغوية تعتمد في تفسيراتها على السِّياق الذي تستخدم فيه، وإنّ أغلبها لها مدى من المعنى أوسع من مدى المعنى الذي يطرق الباب أوّل وهلة "[1]، والناظر المتفحّص لمتون التّراث اللّغوي والنّحوي وأنّهم صالوا وراءها وجالوا، وعرضوا لها سواء على مستوى اللّفظ المفرد أم على مستوى التّركيب، احتماء بحواليّة الخطاب، وقناعة منهم أنّ الفحص اللّغويّ للحدث الكلامي، من كافّة مناحيه، أو تعيين وظيفته النّحويّة إنّما يُتَحَصَّل من حسن اقتناص الدّلالة والتّمكّن منها، وأنّ السّبيل إليها هو الاحتكام الصّحيح إلى السّياق بشقّيه اللّغويّ وغير اللغويّ، وفي هذه المحاولة البحثية سنركّز على الجانب الأوّل أي السياق اللّغويّ، وعليه سنسعى إلى الإجابة عن التّساؤلات الآتية: ما المقصود بالسّياق؟ وما أصنافه؟ وهل أثبتت المدوّنة اللّغويّة والنّحويّة تمكّن علمائها من هذه الأداة الفعّالة؟ وكيف تجلّى ذلك؟. وقبل ذلك، لا ضيرَ من وقفةٍ مفاهيميّة مع المصطلح المعتمد عنوانًا لهذه الدّراسة.

يحدُّ السّياق بمفهومه العامّ بأنّه المحيط اللّغويّ والمقاميّ لوحدة معيّنة في سرد الكلام، ويحدّه اللّغويّ ستيفن أولمان بأنّه "النّظم اللّفظي للكلمة وموقعها من ذلك النّظم بأوسع معاني هذه العبارة، إنّ السِّياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السّابقة واللاحقة فحسب بل والقطعة كلّها والكتاب كلّه"[2]، وهو نسق من السِّياق يعتمد على عناصر لغوية في النّص هي العلاقات اللّغويّة المتمثّلة في العلاقات الأفقية أو التركيبية بين مكوّنات النّص اللّغويّ والعلاقات العمودية أو الجدولية، وفق مبدأ توزيعيّ

يقتضي اتحادًا بين موقعية اللَّفظة في المركّب اللّساني ودورها الدلالي في السِّياق اللّغويّ[3]، ويعتمد هذا النّوع على " ذكر جملة سابقة أو لاحقة، أو عنصر في جملة سابقة أو لاحقة، أو في الجملة نفسها يحّول مدلول عنصر آخر إلى دلالة غير معروفة له"[4]. وإذا كان هذا هو مفهومه في أبسط صوره في الفهم الحديث، لزم تحديد ملامحه، ورصد طرائق توظيفه عند اللّغويّين والنّحاة القدامى.

تجليات السّياق اللغويّ في بيئة اللغويين والنحاة

لقد تنبّه قدّماء العرب من الباحثين والدّارسين للّغة على اختلاف مشاربهم، للفرق الواضح بين دلالة اللَّفظة مفردة ودلالتها في التّركيب، ولاحظوا البَوْن الشاسع بين الدلالتين في معظم الأحيان، وإن لم يرد هذا بعبارة صريحة؛ فنجد ملاحظاتهم عن الفرق بين الدلالتين مبثوثة في ثنايا مؤلفاتهم، وبالإمكان تلمّسها بالنّظر في القضايا التي درسوها والأمثلة والشّواهد التي ساقوها للتدليل والشّرح والتّأكيد على صحة ما ذهبوا إليه، ولملاحظة ذلك، سننتقي أمثلة لبعض العلماء واللّغويّين من أعلام التّراث تمثيلاً لا حصرًا واستقصاءً، من باب توضيح وتأكيد رسوخ هذه الفكرة عندهم لا غير، فهذا **الخليل بن أحمد**(ت175هـ) في معجمه ((**العين**))،أوّل معاجم العربيّة فيما نعلم، يفسّر مواد معجمه بطرق عدّة ووسائل متنوّعة، من أهمّها "التفسير بالسِّياق"، من ذلك قوله في مادة (ب د ع):" والبِدع: الشّيء الذي يكون أوّلاً في كلّ أمر، كما قال عزّ وجلّ: ((قُل مَا كُنتُ بِدعًا مِنَ الرُّسُلِ))[5] أي : لست بأوّل مرسَل، وقال الشاعر :

فَلَستُ بِبِدعٍ مِنَ النَّائِبَاتِ # وَنَقضِ الخُطُوبِ وإمرَارِهَا[6]..." [7]

فهو هنا كما في كثيرٍ من المواد التي شرحها في معجمه يؤكّد معنى ما ذهب إليه، وذلك بأن يدخل اللَّفظة في تركيب ينسجم والمعنى الذي يراه، كأن يكون هذا السِّياق آية قرآنية كريمة أو حديثا نبويًا شريفًا أو بيتًا شعريًّا أو مثالا معروفًا وغيرها من أساليب الاستشهاد والبرهنة؛ ففي المثال السّابق قام بتسييق لفظة (البِدع) في الآية الكريمة مؤكّدا المعنى الذي أورده قبلاً، ثمّ دعّم ذلك بشاهدٍ شعريّ، وهذا يصوّر لنا أهميّة الاستعمال وتسييق المفردة محلّ الدراسة عند الخليل.

أمّا **سيبويه**(ت180هـ) فيبيّن أثر السِّياق في توجيه المعنى بقوله:" يقول الرجل: أتاني رجل، يريد واحدًا في العدد لا اثنين، فيقال: ما أتاك رجل، أي أتاك أكثر من ذلك أو يقول: أتاني

رجل لا امرأة فيقال: ما أتاك رجل، أي امرأة أتتك، ويقول: أتاني اليوم رجل، أي في قوته ونفاذه، فتقول: ما أتاك رجل، أي أتاك الضعفاء، فإذا قال: ما أتاك أحد، صار نفيا [عامًّا] لهذا كّله " [8]، فمن خلال تعدّد السِّياقات تتعدّد المعاني لأداة واحدة من أدوات النفي في العربيّة هي(ما)؛ إذ " لا غرابة في أنّ التحليل النحويّ في العربيّة يعتمد في بعض جوانبه على فهم المعنى الذي يحدّده السِّياق؛ فقد وجد في العربيّة كثير من الأدوات التي تتّحد صيغتها وتتعدّد معانيها واستعمالها، ووُجد التّضمين في الأفعال حيث يستخدم فعل في معنى فعل آخر، وغير هذا وذاك مما يعتمد في تحليله على فهم سياقه، وليس كلّ هذا لبس أو غموض؛ لأنّ الاستخدام اللّغويّ في السِّياق يكشف عن كلّ هذه الجوانب كشفًا واضحًا بتقديم وسائل الترابط الخاصّة بأجزاء التراكيب في بناء الجملة " [9] . وفي الباب الذي عنونه بـ "هذا باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف " نجد سيبويه يقدّر المحذوف من الجملة وفق السِّياق اللّغويّ قائلا: " وذلك قولك: الناس مجزيون بأعمالهم، إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشرّ، والمرء مقتول بما قتل به، إن خنجرًا فخنجر وإن سيفًا فسيف، وإن شئت أظهرت الفعل فقلت : إن كان خنجرًا فخنجرٌ، وإن كان شرًّا فشرٌّ، ومن العرب من يقول: إن خنجرًا فخنجرًا، وإن خيرًا فخيرًا، وإن شرًّا فشرًّا، كأنّه قال: إن كان الذي عمل خيرًا جزي خيرًا وإن كان شرًّا جزي شرًّا، وإن كان الذي قتل به خنجرًا كان الذي يقتل به خنجرًا"[10]، فظاهر أنَّ سيبويه قد راعى في تقديره المحذوف أو المضمر في الجملة معطيات السِّياق وموجبات التركيب.

وبحث اللّغويّ **القاسم بن سلام**(ت224هـ) في كتابه ((الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللَّفظ واختلف في المعنى)) ظاهرة (تعدّد المعنى) أو(الاشتراك اللَّفظيّ) ذاكرًا اللَّفظة الواحدة وجملة معانيها ممثّلا لبعض منها بآيات من الذّكر الحكيم، أو الأحاديث الشريفة، أو بشيء من كلام العرب، يقول مثلا عن لفظة(السَّواء):" السَّوَاءُ : الشيء المستقيم، وهو العدل، قال الله عز وجل:((تَعَالَوا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَينَنَا وَبَينَكُم أَلَّا نَعبُدَ إِلَّا اللهَ وَلاَ نُشرِكَ بِهِ شَيئًا))[11] أي: عَدلٍ، والسَّواء: الوسط من كلّ شيء، قال الله تعالى :((فاطَّلع فَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ))[12]، والسَّواء: القصد قال الله تعالى:((عَسَى رَبِّي أَنْ يَهدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ))[13]، أي قصد الطريق"[14]، وإن دلَّ هذا على شيءٍ فإنّما يدلّ على وعيه وتوظيفه للسِّياق، رغم أنه لا يسير على هذا النّمط في كلّ الكتاب، فكما رأينا في المثال السابق لم يسيّق اللَّفظة المدروسة في كلّ معنى من معانيها واكتفى بمثال واحد على الأكثر، ربّما من باب الاختصار أو تجنبًا للتكرار.

و عالج **أبو العميثل الأعرابيّ**(ت240هـ) الظاهرة نفسها، ولَم ينفك يسرد جملة ألفاظ كتابه: ((المأثور من اللّغة: ما اتّفق لفظه واختلف معناه))، محاولا في كثيرٍ منها استنباط الدلالة من الجملة أو العبارة التي يسوقها مثلاً، في نحو لفظة (الضّرب)، بقوله: "والضّرب على خمسة أوجه؛ الضّرب بالسّوط والعصا، والضّرب من المتاع: أي النّوع منه، والضّرب من الرّجال وهو الخفيف اللّحم، قال طرفة:

أَنَا الرَّجُلُ الضَّربُ الذِي تَعرِفُونَهُ # خَشَّاشٌ كَرَأسِ الحَيَّةِ المُتَوَقِّدِ [15]

والضّرب في الأرض ابتغاء الرّزق فيها أو طلب الحاجة ما كانت، والضّرب من المطر: وهو المطر الضعيف، يقال: أصابنا ضرب من المطر، وضربتنا السّماء"[16]، في بعض الأحيان يبرّر سبب تعيينه دلالة بعينها قائلا: (و الحُجّة لهذا)، كما فعل مع لفظة (الأمّة)[17] . والحقيقة أنّ الأمثلة على هذا كثيرة ولا يتّسع المقام لاستقصائها كلّها، لأنّ الغاية هي تبيان رسوخ مفهوم السّياق والاستعمال في ذهن قدمائنا.

ولعلّ من أظهرهم إقرارًا وتوظيفًا للسّياق اللّغويّ **محمد بن القاسم الأنباريّ**(ت328هـ)، حسب ظنّنا؛ إذ إنّ المتصفّح لكتابه (الأضداد) يجده يؤكّد ويؤيّد وجود ظاهرة الأضداد [*] في اللّغة العربيّة وينتقد مَن سمّاهم بـ: (أهل البِدَعِ والزّيغ والإزراء بالعرب) الذين رأوا في الأضداد في لغة العرب دليلاً " لنقصان حكمتهم، وقلّة بلاغتهم، وكثرة الالتباس في محاوراتهم، وعند اتصال مخاطباتهم، فيسألون عن ذلك ويحتجّون بأنّ الاسم منبئٌ عن المعنى الذي تحته ودالّ عليه، وموضع تأويله، فإذا اعتور اللّفظةَ الواحدةَ معنيان مختلفان لم يعرف المخاطَب أيّهما أراد المخاطِب، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على المسمّى"[18]، وقوله بأنّ حجّة هؤلاء هو أنّ الاسم منبئ عن المعنى الذي تحته ودالّ عليه وموضع تأويله دليل على أمرين: **أوّلهما**؛ أنّ هؤلاء يؤمنون بأحادية الدلالة للّفظة الواحدة، وأنّ الكلمة تحمل معنًى واحدًا هو معناها المعجميّ لا غير، وإضفاء دلالة أخرى عليها إنّما هو طريق للتّعمية والإلغاز وهو أمر مخالف لطبيعة اللّغة التي هي بالأساس للفهم والإفهام والمباشَرَة، **والآخر**؛ وهو ما يهمّنا، أنّ الأنباريّ لا يقول بأحادية المعنى للّفظ الواحد من خلال انتقاده لهؤلاء بجملة ردوده عليهم بقوله: " فأجيبوا عن هذا الذي ظنّوه وسألوا عنه بضروب من الأجوبة، أحدها؛ أنّ كلام العرب يصحّح بعضه بعضًا، ويرتبط أوّله بآخره، ولا يُعرف معنى الخطاب منه إلّا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه؛ فجاز وقوع اللّفظة الواحدة على المعنيين المتضادّين؛ لأنها تتقدّمها ويأتي بعدها ما يدلّ على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، فلا يُراد بها في حال التكلّم

والإخبار إلاَّ معنى واحد..."[19]، ويقودنا هذا إلى تأكيد تأصّل السِّياق في ذهنه أداةً إجرائيّة توجيهيّة، ويعلّق محمود عكاشة على كلام الأنباريّ السّابق بقوله: "و يتبيّن من رأيه أنّ السِّياق اللّغويّ هو الذي يتحكّم في دلالة اللَّفظ، وهذا رأي وجيه؛ فاللَّفظ وهو مستقل لا يمثّل قيمة دلالية ولكن ائتلافه مع ما جاور من كلمات يعيّن دلالته، ويُظهِر قيمته في المعنى"[20]، ويُقوّي الأنباريّ كلامه ويدعِّمه بالتَّمثيل ببعض الألفاظ المعروف أنّها من الأضداد، ككلمة (جلل) التي تعني اليسير والعظيم، فيذكر قول الشاعر:

كُلُّ شَيءٍ مَا خَلاَ المَوت جَلَلٌ # والفَتَى يَسعَى وَيُلهِيهِ الأَمَلُ [21]

وحدَّد دلالة (جلل) في هذا البيت على معنى (يسير) أي: كلّ شيءٍ ما خلا الموت يسير، وهي دلالة رشَّحها " ما تقدَّم قبل جلل وتأخَّر بعده (...) ولا يتوهَّم ذو عقل وتمييز أنَّ الجلل ها هنا معناه العظيم " [22]، وواضح أنّ عبارة (ما تقدّم قبل جلل وتأخّر بعده) تعني الاعتماد على ما يُعرَف بالقرائن المقالية اللَّفظية، إضافة إلى القرينة العقلية التي هي قرينة معنوية في قوله (ولا يتوهَّم ذو عقل وتمييز)، أي بالعقل والمنطق يتمُّ التمييز بين المناسب من غيره، وإمعانًا في البرهنة يأتي بمثال آخر يُظهِر من خلاله دور القرينة العقلية في العملية الإدراكية التواصليّة من خلال اللَّفظة ذاتها (جلل) لكن بمعناها المضادّ أي بمعنى العظيم تأكيدًا على إمكانية تراوح اللَّفظة بين دلالة ونقيضها وقيام السِّياق بقرائنه بالدور المنوط به [23] ؛ فقد شكَّلت القرينة العقلية، وهي قرينة " تتَّضح من المنطق العقلي"[24]، و"من القرائن الخارجة عن حقيقة اللَّفظ، ويرجع إليها الفضل في ترجيح معنى على معنى ... "[25] ، إحدى أدوات الأنباريّ في تحليل بعض مواد كتابه بدعوته إلى إعمال الفكر وتعقّب الأدوات التي بها نصل إلى الدلالة التي يرشِّحها في النهاية (السِّياق)، ومن ذلك تحليله الآية الكريمة ((الّذِينَ يَظُنُونَ أَنَّهُم مُلاَقُوا اللهَ)) [البقرة:249] التي قال فيها:" أراد الذين يتيقَّنون ذلك، فلم يذهب وَهمُ عاقلٍ إلى أنَّ الله عزَّ وجلَّ يمدح قومًا بالشّك في لقائه"[26] ؛ أي إنّ استخدام العقل والمنطق يقود إلى التّسليم بأنّ الله جلَّ في عُلاه يمدح مَن هم متيقِّنون تمام اليقين من لقائه لا الشّاكُّون في ذلك، وعلى هذا يبيّن بالدليل العمليّ أن السِّياق بقرائنه كفيل بكشف اللّبس وتعيين دلالات ألفاظ الأضداد بيُسر ووضوح، بل وحتى دلالات الألفاظ التي " تقع على المعاني المختلفة، وإن لم تكن متضادَّة، فلا يُعرف المعنى المقصود منها إلَّا بما يتقدم الحرف ويتأخر بعده مما يوضّح تأويله، كقولك (حَمَل) لولد الضأن من الشاء، و(حَمَل) اسم رجل، لا يُعرَف أحد المعنيين إلَّا بما وصفنا "[27] في إشارة منه إلى (المشترك اللَّفظيّ) ودور السِّياق في رصد الدلالة، ويضيف موضِّحا أكثر أنّ

هذا النوع من الألفاظ " تُصحِبُها العربُ من الكلام ما يدلّ على المعنى المخصوص منها وهذا الضّرب من الألفاظ هو القليل الظريف في كلام العرب "[28].

وكان الأنباريّ يرصد الدلالة بما يتواءم والسِّياق في بعض الأحيان استنادًا على ما يعرف (بالسِّياق النحويّ) أو العلاقات التركيبية الوظيفية؛ فوجود عنصر نحويّ في الجملة أو غيابه يعدّ دليلا على معنًى بعينه، ألا تراه في معرض حديثه عن معاني لفظة (الظن) وتحديدًا في معنيَيها غير المتضادّين: الكذب والتهمة، يتّكئ على عناصر نحوية تؤثّر مباشرة في القول والجزم بأحد المعاني فيقول في هذا الشّأن: " والمعنيان اللّذان لَيسا متضادّين؛ أحدهما الكذب والآخر التهمة، فإذا كان الظنّ بمعنى الكذب، قلت: ظنّ فلان، أي: كذب، قال الله عزّ وجلّ:((إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ))[29]، فمعناه : إنْ هم إلَّا يكذبون، ولو كان على معنى الشَّك لاستوفى منصوبَيْه، أو ما يقوم مقامهما، وأمَّا معنى التّهمة فهو أن تقول : "ظننت فلانًا " فتستغني عن الخبر، لأنّك اتَّهمته، ولو كان بمعنى الشّك المحضّ لم يقتصر به على منصوب واحد"[30]، ويمكن أن نختصر كلامه في الآتي :

ظنّ + التّعدي إلى منصوبين (أو ما يقوم مقامهما) = الشّك.

ظنّ + التّعدي إلى منصوب واحد = التّهمة.

ظنّ + اللّزوم = الكذب

وكلّ ما سبق يجزم برسوخ دور السِّياق في فكر الأنباريّ، ووَعيه بأهمّيته بقرائنه اللّغويّة المقالية وعناصره النّحويّة، وإيمانه بفعالية الحوالية اللّسانية ودورها في تأسيس دلالة صحيحة ومقنعة في الآن نفسه.

واستكمالا في تقصّي مظانّ السِّياق اللّغويّ ومكوّناته في الرُّكام اللّغويّ العربيّ القديم، من السَّهل أن نجد **ابن جني**(ت392هـ) وقد تَبدَّى عنده هذا النوع من السِّياق أثناء بحثه مسوّغات حذف الصّفة، مشيرًا إلى ما يعرَف حديثاً بـ: **التنغيم**؛ إذ كان ابن جنيّ " مِن أوائل مَن استشعر أهميّة التنغيم في أدائه دور القرينة النحويّة، وإن جاء كلامه عنه عَرَضًا في حديثه عن حذف الصّفة ودلالة الحال عليها " [31]، يقول :" وقد حُذِفَت الصّفة ودَلَّت الحالُ عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب، من قولهم: سِيرَ عليه ليل، وهم يريدون: ليلٌ طويلٌ، وكان هذا إنَّما حُذفَت فيه الصّفة لما دلَّ من الحال على موضعها، وذلك أنَّك تحسُّ في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله (طويل) أو نحو ذلك، وأنتَ تحسّ هذا من نفسك إذا تأمَّلته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثَّناء عليه، فتقول "

كان والله رجلاً " فتزيد في قوة اللّفظ بـ (الله) وتتمكّن من تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي: رجلاً فاضلاً أو شجاعًا أو كريمًا أو نحو ذلك، وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانا ! وتمكِّن الصوت بـ (إنسان) وتفخِّمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانًا سمحًا أو جوادًا أو نحو ذلك (...)، فَعَلَى هذا وما يجري مجراه تحذف الصّفة، فأمَّا إن عُرِّيَت من الدلالة عليها من اللَّفظ أو من الحال فإنَّ حذفها لا يجوز ... "[32] . ونستشف من كلامه تنبّهه لأهمّية التّلوين الصوتيّ المصاحِب للملفوظ اللسانيّ، وإدراكه لدوره الدلاليّ في فهم كثيرٍ من القضايا النحويّة والأسلوبيّة كالفصل بين كَونِ الجملة تقريرية أو استفهامية أو غير ذلك.

وفي (باب زيادة الحروف وحذفها) أشار ابن جنيّ وأشاد بالسِّياق ودوره في ترجيح أحد المعنيين؛ حيث تكلّم في البدء عن القياس بقوله: " وهذا هو القياس: ألاَّ يجوز حذف الحروف ولا زيادتها، ومع ذلك فقد حُذفت تارةً وزِيدَت أخرى"[33] وفي هذه الزيادة أو الحذف (إجحاف وانتهاك) حسب تعبيره، ومن جملة الأمثلة التي ساقها عن الحذف حذف همزة الاستفهام في بيت ابن ربيعة :

ثُمَّ قَالُوا : تُحِبُّهَا، قُلتُ : بَهرًا # عَدَدَ القَطرِ وَالحَصَى وَالتُّرَابِ[34]

وعليه علّق قائلاً : " أَظهَر الأمرين فيه أن يكون أراد (أتحبّها) لأن البيت الذي قبله يدلّ عليه، وهو قوله :

أَبرَزُوهَا مِثلَ المَهَاةِ تَهَادى # بَينَ خَمسٍ كَوَاعِبٍ أَترَابِ[35]

ولهذا ونحوه نظائر، وقد كثُرت "[36] . إذن، فقد توسّل ابن جنيّ السِّياق اللّغويّ وتجسَّد ذلك في أمرين:

الأوّل: حذف همزة الاستفهام لدلالة التنغيم عليها، أو طريقة إلقاء هذا الاستفهام التي أَغنَت الشاعرَ عن ذِكر الأداة، والآخر: دلالة البيت الذي قبله على هذا المعنى، وتجدُر الإشارة إلى أنّه في كثير من الأحيان كان النّحاة يُقدِّرون الأدوات في مثل هذه الحالات بهدف رَدّ المعاني إلى عناصر لغويّة، تدرك في المدوَّن من العبارات والجُمل.

إنَّ السِّياق في الاستعمال الشفويّ يعتمد بشكل كبيرٍ على التنغيم أو سياق الكلام، ومن ثمة يُبسَط المعنى وتُتَرجَم الرِّسالةُ بطريقةٍ شبه تلقائية، أمَّا في النّصوص المكتوبة " فإنَّ اللّغة تحملُ عبءَ الرِّسالة كلّها " [37] وبخاصة تراثنا العربيّ الذي يحتاج منَّا إلى جهد كبير لفهمه؛ لأنه جاءنا مكتوبًا غير منطوق حتى تتَّضح فيه العلاقات بالتنغيم، فالقول الشفويّ يفقد الكثير من حركته وحيويته ودفئه حين يقيّد بالكتابة، فيفقد الوسائل التي تُعين على فهم

النّص وتحديد المعنى، ومنها الصِّفات النّطقية التي لا يمكن تقييدها كتابةً، بل يُستعاض عنها بعلامَات الترقيم التي تُعَيِّن إلى حدٍّ ما الدلالة في النّص المكتوب، وتكون الأدوات الواردة في التركيب إحدى أنجع الوسائل لتبيين العلاقات، وإظهار الوشائج، وبالتالي توصيل المعنى، فمثلا لو اكتفينا بالتنغيم في جملة:(لا وشفاك الله) بدون(الواو)، واتَّكلنا على ما في تنغيم الجملة من وقفة بعد الأداة (لا) واستئناف ما بعدها :(لا. شفاك الله) لأمكننا فهمُ معنى الدعاء عند ذكر الجملة شفوياً، لكنها جاءتنا مكتوبة لا يصلح لفهمها إلا الاعتماد على (الواو)؛ حيث اجتهد مُدَوِّنُو التُّراث في ذكر الأدوات في سياقاتها منعًا للّبس، وإن جاءت التراكيب الشَّفوية خالية من تلك الأدوات والحروف، لأنَّ التّراث مكتوب تتَّضح فيه العلاقات بالأدوات وليس منطوقًا تتَّضح فيه العلاقات بالنّغمات.

هذا ونلقاه في نصّ آخر يتناول بعبارة صريحة أهميّة القرينة في اللّغة، وكيف أنها تمثّل طريقة من طرق الاستدلال قائلاً: " مَن قال إنَّ اللّغة لا تعرف إلاَّ نقلا فقد أخطأ، فإنَّها قد تعلم بالقرائن أيضًا، فإنَّ الرجلَ إذا سَمِعَ قول الشّاعر :

قَومٌ إِذَا الشّر أَبدَى نَاجِذَيهِ لَهُم # طَارُوا إِلَيهِ زَرَافَاتٍ وأحدَانَا[38]

يعلم أنَّ الزرافات بمعنى الجماعات"[39]، والقرينة في هذا البيت هي لفظة(أُحدانا)، فمصاحبتها للفظة (زرافات)، ووُرودها معها في السِّياق ذاته نحا بها إلى معنى الجماعات، أي إنّ الشّر إذا لاح بقومٍ طاروا إليه جماعات وفُرادى.

وبعد هذه الوقفة المستقطبة لجوانب التوظيف السِّياقيّ وملامحه في بعض الشَّواهد المنتقاة، أمكن الخلوص إلى أنَّ ابن جنيّ قد حاز شرف السَّبق بإشاراته وتلميحاته السَّابقة متقدّمًا جميع مَن جاؤوا بعده في التنبيه إلى هذه القضايا الدلاليّة السِّياقية المتنوّعة التي نجملها فيما يأتي :

- تفطّنه لدور التنغيم الذي يدخل ضمن ما يعرف بالسِّياق الصوتيّ من خلال الإشارة إليه بمسمَّيات كـ: "التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم، وجعله مسوغًا لحذف الصّفة لدلالة المحذوف نطقا، ومسوغًا آخر لحذف الحروف كحذف همزة الاستفهام.
- مراعاته لسوابق ولواحق اللَّفظة محلّ البحث أو كليهما معًا التي تشكل القرائن المقالية.
- تنبّهه لمَا يُعرَف حديثًا بـ(المصاحبة) أو (التَّضام) كما رأينا مع لفظة (زرافات)التي شرحها استنادًا إلى ورودها مع لفظة (أحدانا).

إنَّ أظهر ما تتجلى فيه قيمة الاستعمال تنوُّعُ الدلالة باتّحاد اللَّفظ وتعدّد دلالته، فكثيرًا ما تتلوَّن اللَّفظة ذاتها بأطياف ما حولها، وتتّخذ لها معنًى يختلف في أحيان كثيرة عمَّا كان عليه في استعمال آنِفٍ، ومن الكتب التي حَوَت ألفاظًا من هذا القبيل، كتاب (اتّفاق المباني وافتراق المعاني) **لسليمان تقيّ الدين المصريّ** (ت614هـ) الذي تحدّث فيه عن ألفاظ عُرِفَت لها دلالات مختلفة اختلاف مواقعها في كلّ مَّرة، دون إشارة أو تفصيل منه إلى أنَّ مرجع هذا التعدَّد هو اختلاف الحوالية أو تغيّر الاستعمال، إلّا أنَّ متصفّح كتابه يستشعر هذا من خلال أمثلته التي عكست هذا المفهوم، ومن ذلك لفظة (الخال) التي ذكرها تقيّ الدين في أبيات على لسان" ثعلب"، مبّينًا معناها في كلّ بيت، فقال :

"أَتَعرِفُ أَطلالا شجوتك بالخَالِ # وَعيشُ زَمَانٍ كَانَ فِي العَصِرِ الخَالِي أي: الماضي
لَيَالِي زَيَعَانِ الشَّبَابِ مُسَلَّطٌ # عَلَيَّ بِعِصيَانِ الإمارَةِ والخَالِ أي : اللّواء
وَإِذ أَنَا خَدّ لِلغَوِّي أَفِي الصّبَا # ولِلغَزَلِ المُرِيحِ ذِي اللَّهو والخَالِ أي : الخيلاء
وَللخُودِ تَصطَادُ الرِّجَالَ بِفَاحِمٍ # وخَدٌّ أَسِيلٌ كَالوَذِيلَةِ ذِي الخَالِ أي : الشَّامة
إذَا رَئِمتَ رَبعًا رَئِمتَ رِباعَهَا # كَمَا رَئِمَ المَيثَاء ذُو الرَّيثَةِ الخَالِي أي : الغرب"[40]

إنَّ تغيَر دلالة (الخال) في كلّ بيتٍ دليلُ تأثيرِ عناصِر التركيبِ بعضها في بعض، وتفاعلها فيما بينها لتنتج دلالة بعينها للفظة محلّ الدّراسة، ودلالة كليّة للبيت أو التركيب اللسانيّ، فما كان لتتغيّر معاني (الخال) لو لم تتغير سوابقها أو لواحقها أو كلاهما معًا، وهذا مذهب الكثير من اللّغويّين القدامى الذين بحثوا ظاهرة اتّحاد اللَّفظ وتعدّد المعاني.

لقد سبقت الإشارة إلى أنّ من تجليّات السِّياق في فكرهم التّمثيل والاستشهاد بنماذج من القرآن، والحديث وكلام العرب، وتطعيم الشّرح بها بُغيَة البرهنة والتّعضيد للمعنى المقصود أو المنتقى، وكثيرًا ما صاحَب هذه العملية ذِكر لوازم وعبارات من نحو: (ألاَ ترى إلى قوله)[41] أو (ألاَ ترى أنّ قبله)[42] أو(لأنّ قبله) [43] وغيرها من العبارات المتكرّرة التي تنّم عن استخدام محدّدات دلالية موجّهة مِن هذا اللّغويّ أو ذاك، ومن الذين ساروا على هذا المنوال **الزمخشريّ** (ت538هـ) في (أساس البلاغة)، و**ابن منظور**(ت711هـ) في (لسان العرب) وآخرون.

ومن ألوان التّوظيف السِّياقيّ في المحيط ذاته يبرز **ابن هشام** (ت761هـ) في مُغنيه متوسّلا السِّياق اللّغويّ في مواطن عدّة من أجل بلوغ مَرَامِ أيّ نحويّ ألا وهو (الإعراب)، لذلك فهو يرفض كلّ مُعرِبٍ :" يُراعي ما يقتضيه ظاهر الصِّناعة ولا يراعي المعنى، وكثيرًا ما تزلّ

الأقدام بسبب ذلك، وأوّل واجب على المُعرِب أن يَفهم ما يعربه مفردًا أو مركَبًا" [44] في إشارة إلى استحالة الإعراب دون معرفة معنى الكلمة التي يعربها، خاصّة في مكانها من التّركيب أو معناها ضمن الحوالية اللّسانية، فيكون السِّياق اللّغويّ خطوة تدفع نحو الوصول إلى المعنى النحويّ أو الإعراب الذي هو مطلبه الأوّل بوصفه نحويًّا. وتدعيمًا لرأيه هذا يسرد جملة أمثلةٍ أُقصِيَ فيها الجانب الدلاليّ عمومًا والدلالة السِّياقية عمومًا، واهتُمَّ فيها بظاهر اللَّفظ، فعلّق بقوله: " وها أنا مُورِد بعوْن الله أمثلةً متى بُنِيَ فيها على ظاهر اللَّفظ، ولم يُنظَر في موجب المعنى، حصل الفساد، وبعض هذه الأمثلة وقع للمعربين فيه وَهمٌ بهذا السّبب وسترى ذلك معيناً"[45]، وممَّا ساقه مثالا ما حكاه عن إعراب نحويٍّ من طلَبة الجازولي للفظة (كلالة) في قوله تعالى:((وإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امرَأَةٌ))[النساء: 12]، وكيف أنه قبل إعرابه سأل عن معنى الكلالة بقوله: "أخبروني ما الكلالة؟" [46]، وهو استفهام عن المعنى المعجميّ أو الإفراديّ للكلمة واكتفى بذلك ولم يتعدَّه إلى المعنى في السِّياق أو الآية الكريمة، لذلك جانَب الصواب في إعرابه للكلمة بأنها تمييز بحكم أنّها تعني الوَرَثَة إذا لم يكن فيهم أبٌ فما علا ولا ابن فما سفل[47]، ثمّ يثبت ابن هشام صواب الإعراب بقوله: "والصّواب في الآية أنَّ (كلالة) بتقدير مضاف، أي (ذا كلالة)، وهو إمَّا حال من ضمير يورث فكان ناقصة ويورث خبر، أو تامَّة فيورث صفة وإمَّا خبر فيورث صفة ومَن فسَّر الكلالة بالميّت الذي لم يترك ولدًا ولا والدًا فهي أيضًا حال أو خبر، ولكن لا يحتاج إلى تقدير مضاف، ومَن فسَّرها بالقرابة فهي مفعول لأجله "[48].

ونستنتج ممّا فات أنَّ ابن هشام وضع المعنى السِّياقيّ نُصبَ عينيه في محاولته إعراب (الكلالة) في الآية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أعرب اللَّفظة عينها إعرابًا حسب ما يُتَصَوَّر لها من معاني أي أنّه لم يفرض دلالةً واحدةً للكلالة في الآية، وإنّما ترك المجال مفتوحًا للاحتمالات التي ذكرها، ربّما حَذر التّقوُّل على كلام الله أو فَرض دلالة بعينها قسرًا وإنكارًا لغيرها، ونفهم من كلامه أيضًا أنّه يجب مراعاة المعنى السِّياقيّ أثناء الإعراب، فيكون الإعراب كالآتي :

- مضاف إليه بتقدير مضاف أي (ذا كلالة)، وتعرب: حالاً أو خبرًا إذا كانت كلالة بمعنى (الورثة) ولم يكن فيهم أبٌ فما علا ولا ابن فما سَفَل.
- حال أو خبر دون تقدير مضاف إذا كانت (كلالة) بمعنى (الميّت)الذي لم يترك ولدًا ولا والدًا.

- مفعول لأجله، إذا كانت (كلالة) بمعنى القرابة[49].

أمَّا **الزركشيّ** (ت794ه) فقد رفع شعار((تفسير القرآن بالقرآن))، وعدَّه من أحسن طرق التفسير؛ لأنّ ما أُجمِل في موضع فقد فُصِّل في آخر، وما اختُصِر في مكان فقد بُسط وتوسِّع فيه في مكان غيره، ونظنّ أنّ هذا هو ذاته ما يدعو إليه السِّياقيون من أنّ السِّياق "ينبغي أن يشمل، لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلها والكتاب كله"[50]، ومن لوازم ألوان الاستعمال السِّياقيّ عنده عبارات تردّدت كثيرًا في ثنايا مصنّفه مثل: (والدليل على ذلك قوله ...)[51]، و(يُستفاد ذلك من السِّياق)[52]، و(وهذا يُعلَم من السِّياق والقرينة...)[53] و(واعلم أن دلالة السِّياق قاطعة...)[54] وغيرها. وعلى الرّكب ذاته يبرز **السّيوطيّ**(ت911ه) متخذًا السِّياق بمختلف جوانبه وتمثّلاته قوةً تحرّك التركيب صَوبَ فهم وإدراك المتلقيّ، وتجسّد ذلك في مصنّفاته الكثيرة، والتي سنختار منها مقتطفات موجزة هي من صميم بحثنا.

إنّ بحث السِّياق اللّغويّ عنده يتّخذ له وجوهًا عدّة، ومظاهر مختلفة، منها توسّله هذه الأداة في ترجيح دلالة على أخرى شأنه شأن غيره من اللّغويّين، كترجيحه معنى (الخيار) على معنى (المتوسط) للفظة(وسطًا) في قوله تعالى: ((وَكَذَلِكَ جَعَلنَاكُم أُمَّةً وَسَطًا))[البقرة:171] بالنّظر إلى تتمَّة الآية وهي:((لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ))، بقوله:"(أُمَّةً وَسَطًا) فيه تورية مرشّحة •؛ لأنَّ للوسط معنيَين: المتوسّط والخيار، وظاهر اللَّفظ يوهم الأوّل، لأن قِبلَةَ الإسلام متوسطة بين المشرق والمغرب، وهما قبلتا اليهود والنّصارى، **والمراد** هنا الثاني وهو الخيار، وكما صَحَّ التفسير بذلك عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم، وهو أبعد المعنيَين، ورَشَّحَ ذلك قوله:((لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)) فإنّه من لوازم كونهم خيارًا أي عدولًا"[55]، وفي معرض حديثه عن الاحتمالات الدّلالية للّفظة وتَرَاكُبِها في ظاهرة **الاشتراك اللَّفظيّ**، أملَى جملة ألفاظ جاءت في آي القرآن الكريم كانت تتلوَّن دلالياً وفقًا لمجاوراتها في السّلسلة الكلامية " وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن؛ حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهًا وأكثر وأقلّ ولا يوجد ذلك في كلام البشر"[56]، كلفظة (الروح) التي وردت على أوجه عدَّة؛ فهي تعني " الأمر ((وَرُوحٌ مِنهُ))[57]، والوحي((يُنَزِّلُ المَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ))[58]، والقرآن ((أوحَينَا إلَيكَ رُوحًا مِن أَمْرِنَا))[59]، والرّحمة((وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنهُ))[60]، والحياة((فَرَوحٌ وَرَيحَانٌ))[61]، وجبريل((فَأَرسَلنَا إِلَيهَا رُوحَنَا))[62]، ((نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ))[63]، وملك عظيم ((يَومَ يَقُومُ الرُّوحُ))[64]، وجيش من الملائكة((تَنَزَّلُ المَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا))[65]،

وروح((وَيَسأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ))[66] "[67]، وغيرها من الكلمات من نحو: الهدى والسّوء والرحمة والفتنة وغيرها، ذكرها السيوطيّ بمختلف معانيها بَيدَ أنَّه لم يعلِّل أو يوضِّح سبب اختلاف دلالة الكلمة في كلّ آيةٍ لكن يُمكِن استشعار حقيقة استيعابه لدور السِّياق ولو ضمنيًا.

إنّ دراسةَ السّيوطيّ للحروف الواقعة في القرآن الكريم دراسةٌ ممتعةٌ ووافيةٌ إلى حدٍّ كبيرٍ؛ إذ سردها مرتّبة على حروف المعجم، في كتابه (الإتقان)، ورأى أنّ معرفة معاني الحروف مهمّة، بل ومَطلَبٌ أساسيٌّ لكل مَن يتصدَّى لكتاب الله عزّ وجلّ بالتّفسير أو الفهم والتّمعُّن، وعلّق بقوله: " اعلم أنّ معرفةَ ذلك [معاني الحروف] من المهمّات المطلوبة، لاختلاف مواقعها، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها "[68]، وهو ترسيخ آخر لمفهوم تغيّر دلالة المفردات والحروف تبعًا لتغيّر مواقعها واختلاف استعمالاتها . ومن الأمثلة أيضا حديثه عن الأداة (كيف)التي يرى أنها اسم يرد على وجهين؛ الشرط، وخرج عليه ((يُنفِقُ كَيفَ يَشَاءُ))[المائدة:64]،و((يُصَوِّرُكُم فِي الأرحَامِ كَيفَ يَشَاءُ)) [آل عمران:06]، و((فَيَبسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيفَ يَشَاءُ)) [الروم:48]، وجوابها في ذلك كلّه محذوف لدلالة ما قبلها، والاستفهام: وهو الغالب، ويُستَفهَم بها عن حال الشيء لا عن ذاته [69]، وهو مسلك ينطبق على بقية حروف المعاني؛ فإذا كان لكلّ حرفٍ معنًى مستقل به فإنَّ مجيئه في غير هذا المعنى يُعَدُّ من قبيل المجاز، أو بعبارة أخرى، يُعَدُّ انحرافًا في الاستخدام عن المعنى المثاليّ الأصليّ الذي خُصَّ به في عُرفِ اللّغويّين. إذن، فقد جمع السيوطيّ مفاهيم سياقية كثيرة، تراوحت بين بحثه مسألة ترجيح دلالة على أخرى اعتمادًا على الحوالية اللَّفظية من سابق أو لاحق، وتحديد دلالةٍ بعينها بتقدير محذوفٍ دَلَّ عليه السِّياق.

خاتمــة

وبعد هذه الجولة في متون كتب بعض لغويّنا ونُحاتنا، يمكن الخروج بجملة ملاحظات ونتائج عن تجليّات السِّياق اللّغويّ في فكرهم فيما يأتي:

- شَكل السِّياق اللّغويّ وسيلةَ حيازةِ دلالةِ المفردة الواحدة في كل استعمالٍ لها.
- بوساطته رجَّح اللّغويّون دلالةً على أخرى في حالة تراوح الدلالة.
- به حَدَّدُوا دلالةً واحدةً من بين دلالات لفظةٍ مشتركةٍ، أو إحدى دلالتَي لفظةٍ من ألفاظ الأضداد .
- من خلال بعض اللازمات والعبارات أمكنَ استنتاج استعمالهم للسّياق اللّغويّ من مثل: (والحجّة لهذا من ..) و(ألا ترى أنّ قبله..)، و(ألا ترى إلى قوله: ...) و(لأنّ قبله..) و(..بدلالة قوله ...) وهي إشارات إلى قرائن مقالية لفظية.
- شَكّل عنصر تطعيم شرحهم بشاهد من القرآن والسُّنة أو كلام العرب دليلاً آخر على وَعيِهم بهذه الأداة الإجرائية.
- أشاروا إلى قرينَتَيْ: **التنغيم والوقف** إشاراتٍ باهرةً وذكيةً، استخدموهما أداتَينِ، إمَّا لتقدير محذوف كما في التنغيم، وإمَّا لتحديد المعنى الصَّواب ودحض الخطأ كما رأينا في الوقف.
- ركَّزوا كثيرًا على **القرينة العقلية**، ومن خلالها استنتجوا الدلالة القصد.
- أشاروا إلى أوّلوية الدلالة في التركيب وكونها وسيلة لغاية هي تحديد المعنى النحويّ؛ إذ لا إعراب دون معرفة معنى الكلمة معجميًا ثمّ سياقيًا .

وكما يقول كمال بشر: " وهكذا نرى أنّ المشتغلين بالنّحو وقضاياه لم يهملوا البتّة السِّياق اللّغويّ وإن لم يقفوا عنده لتفصيل أبعاده بنظر مستقل"[(70)]. إذن، فقد تجسّدت أكثر عناصر المنهج السّياقي عند اللّغويّين والنحويّين القدامى، وأخذت مساحةً لا بأس بها في مظانّ مصنّفاتهم.

النتائج والتوصيات

توصي الدّرّاسة بضرورة الاستمرار في التّنقيب عن تمثّلات سياقيّة أخرى للنّظر التّراثيّ في واجهتيْه اللّغويّة والنّحويّة، وإظهار تفعيلهم للبعد الاجتماعي للغة في تناولاتهم لمختلف القضايا، فيما يعرف بالمقام الذي يشكّل الوجه الثاني لنظريّة السّياق.

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم برواية ورش.

[1] ابن جنيّ(أبو الفتح عثمان)(ت392ه)، الخصائص، تح.محمد علي النجار، (د- ط)، عالم الكتب، بيروت-لبنان، (د- ت).

[2] ابن هشام (جمال الدين بن محمد) (ت761ه)، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تح . مازن المبارك و محمد علي حمد الله، ط6 ، دار الفكر، بيروت-بيروت، 1985م

[3] أبو العميثل (الأعرابيّ عبد الله بن خليد)(ت240ه)، المأثور من اللغة (ما اتّفق لفظه و اختلف معناه)، ط1 ، تح. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية ، 1408ه/ 1988م .

[4] أبو عبيد القاسم(ابن سلام الهرويّ)(ت224ه) ، الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى، تح.عبد المجيد دياب،(د.ط)، دار الفضيلة، القاهرة - مصر ، 1998م.

[5] التبريزيّ، شرح ديوان الحماسة، تح . محمد محي الدين عبد الحميد، (دط)، مطبعة حجازي، القاهرة-مصر، (دت).

[6] تحسين عبد الرضا كريم الوزّان، (الصوت و المعنى في الدّرس اللغويّ عند العرب في ضوء علم اللّغة الحديث)، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية ، جامعة بغداد،2001م.

[7] تقيّ الدين سليمان المصريّ (ت614ه)، اتفاق المباني و افتراق المعاني ، تح . يحيى عبد الرؤوف جبر، ط1، دار عمار ، عمان-الأردن، 1985م .

[8] جون لاينز، اللّغة والمعنى والسّياق، تر. عباس صادق الوهاب، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد – العراق، ط1، 1987م.

[9] الخطيب القزوينيّ(أبو عبد الله جلال الدين)(ت739ه)، الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم،ط4، بيروت- لبنان، 1998م.

[10] الخليل (ابن أحمد الفراهيديّ)(ت170ه)، معجم العين، تح. مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، (د. ط)، وزارة الثقافة والإعلام دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1982م.

[11] الزركشيّ(أبو عبد الله محمد بن بهادر ت794ه)، البرهان في علوم القران، تح. محمد أبوالفضل إبراهيم، (د.ط) ، دار المعرفة، بيروت،1391ه.

[12] الزمخشريّ(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر)(ت538ه)، أساس البلاغة،(د-ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان،1424 ه/ 2004 م.

[13] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، تر. وتع. كمال بشر، دار غريب للطّباعة و النّشر والتّوزيع، القاهرة-مصر، ط12، (د.ت).

[14] سيبويه (أبو البشر بن قنبر)(ت180ه)، الكتاب ، تح. عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت-لبنان، (د.ت).

[15] السّيوطيّ(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)(ت911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته : محمد سالم هاشم، (د - ط)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، 1424هـ/2003م.
[16] السّيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)(ت911هـ)، قطف الأزهار في كشف الأسرار، تح. أحمد بن محمد الحمادي ، ط1، إدارة الشؤون الإسلامية ،الدوحة-قطر ، 1414هـ/1994 م.
[17] شكري عياد، اللّغة و الإبداع- مبادئ علم الأسلوب العربي ، 1988 م.
[18] طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمريّ، ديوانه، تح. دريّة الخطيب و لطفي الصقال ،(د–ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- سوريا، 1975م .
[19] عمر بن أبي ربيعة، ديوانه،(د- ط)، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة-مصر ، 1978م.
[20] فاضل صالح السّامرائيّ، الجملة العربيّة والمعنى، ط1، دار ابن حزم ، بيروت- لبنان، 1421هـ/ 2000م.
[21] كمال بشر، التفكير اللغويّ بين القديم والجديد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر ،(د. ط)،2005 م.
[22] لبيد بن ربيعة العامريّ، ديوانه، تح.إحسان عبّاس،(د. ط)، سلسله التراث العربي، بيروت - لبنان،1962م.
[23] محمد بن القاسم الأنباري(ت328هـ)، كتاب الأضداد، تح . محمد أبو الفضل إبراهي، (د-ط)، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، 1407 هـ- 1987م.
[24] محمد حماسة عبد اللطيف، النّحو والدلالة – مدخل لدراسة المعنى النحويّ الدلاليّ، ط1، دار الشرق، القاهرة-مصر، 1420هـ/2000م.
[25] محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، (د. ط) ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة . 2003 م .
[26] محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية " دراسة حول المعنى وظلال المعنى"،(د- ط)، مطابع اديتار، منشورات جامعة الفتح ، الجماهيرية العظم ، 1993 م.
[27] محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، (د.ط)، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة -مصر، 2002 م .
[28] نادية رمضان محمد النجار،(القرائن بين اللّغويّين والأصوليّين) أطروحة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، 1998م.

التهميش والاقتباس

[1] - جون لاينز، اللّغة والمعنى والسّياق، تر. عباس صادق الوهاب، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد – العراق، ط1، 1987م، ص14.

[2]- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، تر. وتع. كمال بشر، دار غريب للطّباعة و النّشر والتّوزيع، القاهرة- مصر، ط12، (د.ت)، ص68.

[3]- ينظر: تحسين عبد الرضا كريم الوزّان، (الصوت و المعنى في الدّرس اللغويّ عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث) أطروحة دكتوراه ، قسم اللغة العربية ، جامعة بغداد، 2001م ، ص256.

[4] - محمد حماسة عبد اللطيف، النّحو والدلالة – مدخل لدراسة المعنى النحويّ الدلاليّ، ط1، دار الشرق، القاهرة- مصر، 1420هـ/2000م، ص 116.

[5] - [الأحقاف: 9] .

[6] - من المتقارب ، ولم نجد قائله .

[7] - الخليل (ابن أحمد الفراهيديّ)(ت170ه)، معجم العين، تح. مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، (د. ط)، وزارة الثقافة والإعلام دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1982م., مادة [ب د ع].

[8] - سيبويه (أبو البشر بن قنبر)(ت180ه)، الكتاب ، تح. عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت-لبنان، (د .ت)، 55/1 .

[9] - محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، (د . ط) ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة . 2003 ، ص 11 .

[10] - سيبويه، الكتاب ، 1/ 258 .

[11] - [آل عمران: 64] .

[12] - [الصافات:55] .

[13] - [القصص: 22] .

[14] - أبو عبيد القاسم(ابن سلام الهرويّ)(ت224ه) ، الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى، تح.عبد المجيد دياب،(د. ط)، دار الفضيلة، القاهرة - مصر ، 1998م ، ص 76.

[15] - من الطويل، ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمريّ ، تح. دريّة الخطيب و لطفي الصقال ،(د–ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- سوريا، 1975م، ص 42 .

[16] - أبو العميثل (الأعرابيّ عبد الله بن خليد)(ت240ه)، المأثور من اللغة (ما اتّفق لفظه و اختلف معناه)، ط1 ، تح. محمد عبد القادر أحمد ، مكتبة النهضة المصرية ، 1408هـ / 1988م ص 58- 59 .

[17] - ينظر: نفسه، ص 107 .

[*] - الأضداد بمعناها القديم هي دلالة اللفظة الواحدة على معنيين متضادّين كالجون للأبيض و الأسود ، أمّا التضاد بالمفهوم الحديث يشمل أربعة أنواع هي: * التضاد الحادّ (حيّ-ميّت)، *التضاد المتدرّج (حارّ-فاتر-بارد)،* تضاد التضايف (أبوّة-بنوّة)، * تضاد التنافر(أكل-باع).

[18] - محمد بن القاسم الأنباري(ت328ه)، كتاب الأضداد، تح . محمد أبو الفضل إبراهيم ، (د-ط) ، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، 1407 هـ- 1987م ، ص1-2 .

[19] - نفسه، ص2.

[20] - محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، (د.ط)، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة -مصر ، 2002 م، ص 74 .

[21] - من الرمل، ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ، تح.إحسان عبّاس،(د.ط)، سلسله التراث العربي، بيروت -لبنان،1962م ، ص 165.

[22] - الأنباريّ، الأضداد ، ص 2 .

[23] - ينظر: نفسه، ص3.

[24] - فاضل صالح السامرائيّ، الجملة العربيّة والمعنى، ط1، دار ابن حزم ، بيروت- لبنان، 1421هـ .2000م. ص 61.

[25] - نادية رمضان محمد النجار،(القرائن بين اللّغويّين والأصوليّين) أطروحة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، 1998م، ص335.

[26] - الأنباريّ، الأضداد ، ص 3 .

[27] - نفسه، ص3-4.

[28] - نفسه، ص4.

[29] - [الجاثية:24].

[30] - الأنباريّ، الأضداد ، ص15.

[31] - محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية " دراسة حول المعنى وظلال المعنى"، (د- ط)، مطابع اديتار ، منشورات جامعة الفتح ، الجماهيرية العظم ، 1993 م، ص313.

[32] - ابن جنيّ(أبو الفتح عثمان)(ت392هـ)، الخصائص، تح.محمد علي النجار، (د- ط)، عالم الكتب، بيروت-لبنان، (د- ت)، 370-371/2.

[33] - نفسه، 280/2.

[34] - من الخفيف، ديوان عمر بن أبي ربيعة،(د- ط)، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة-مصر ، 1978م ، ص30 و وَرد الشطر الثاني في الدّيوان : عَدَدَ النَّجمِ وَالحَصَا وَالتُّرَابِ.

[35] - نفسه.

[36] - ابن جني، الخصائص :281/2.

[37] - شكري عياد، اللّغة و الإبداع- مبادئ علم الأسلوب العربي ، 1988 م ، ص127.

[38] - من البسيط، و الشاعر هو: قريط بن أنيف، شرح ديوان الحماسة، التبريزيّ ،تح . محمد محي الدين عبد الحميد ، (دط) ، مطبعة حجازي ، القاهرة-مصر، (دت)، 15/1.

[39] - ابن جني، الخصائص ،270/2 .

[40] - من الطويل، تقيّ الدين سليمان المصريّ (ت614هـ)، اتفاق المباني و افتراق المعاني ، تح . يحيى عبد الرؤوف جبر ، ط1 ، دار عمار ، عمان-الأردن، 1985م ، ص 127 .

[41] . ينظر : الزمخشريّ(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر)(ت538هـ)، أساس البلاغة،(د-ط)، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت-لبنان ،1424 هـ/ 2004 م ، مادة [ط أ ط أ] ، ص 382 .

[42] - ينظر مثلا: ابن منظور ، لسان العرب [ق ر د] .

[43]- ينظر : نفسه [م ص ع] .

[44] - ابن هشام (جمال الدين بن محمد) (ت761هـ)، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب ، تح . مازن المبارك و محمد علي حمد الله، ط6 ، دار الفكر، بيروت-بيروت، 1985م ، ص684 .

[45]- نفسه، ص 684 .

[46] - نفسه،ص685 .

[47] - نفسه.

[48] - نفسه، 686.

[49] - ينظر: نفسه.

[50] - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة ، ص68.

[51] - الزركشيّ(أبو عبد الله محمد بن بهادر ت794ه): **البرهان في علوم القران**، تح. محمد أبوالفضل إبراهيم، (د.ط) ، دار المعرفة، بيروت،1391ه ، البرهان في علوم القرآن، 242/2.

[52] - نفسه، 18/2.

[53] - نفسه، 288/2.

[54] - نفسه، 129/3

• التورية المرشّحة :" هي التي قرن بها ما يلائم الموزَّى به إمَّا قبلها (...) وإمَا بعدها (...) " الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم ، ط 4 ، بيروت- لبنان، 1998م ، ص331.

[55] - السّيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)(ت911ه)، قطف الأزهار في كشف الأسرار، د. أحمد بن محمد الحمادي ، ط1، إدارة الشؤون الإسلامية ،الدوحة-قطر ، 1414ه/1994 م، 336/1.

[56] - السّيوطيّ(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)(ت911ه)، الإتقان في علوم القرآن، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته : محمد سالم هاشم، (د - ط)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، 1424ه/2003م ، 283/1.

[57] - [النساء:171].

[58] - [النحل:7] .

[59] - [الشورى:52].

[60] - [المجادلة:22].

[61] - [الواقعة:89].

[62] - [مريم:17].

[63] - [الشعراء:193].

[64] - [النبأ:38].

[65] - [القدر:4].

[66] - [الإسراء85].

[67] - السيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن، 285/1 – 286.

[68] - نفسه، 293/1.

[69] - نفسه، 343/1 ، وينظر: نفسه،293/1 وما بعدها.

[70] - كمال بشر، التفكير اللغويّ بين القديم والجديد ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر،(د. ط)،2005 م ، ص372.